الثقافة الإنسانية

ونعني بها : أن يلمَّ الداعية إلمامًا مناسبًا بأصول ما يُعرف الآن باسم (العلوم الإنسانية) ، مثل علوم : النفس والاجتماع والاقتصاد والفلسفة والأخلاق والتاريخ ، وقد فصلنا التاريخ عنها ، وخصصناه بالذكر لأهميته الخاصة للداعية ، ولا سيما أننا أدخلنا فيه التاريخ الإسلامي .

وإنما أوصينا الداعية بذلك لعدَّة أسباب :

١- إن موضوعها له علاقة وثيقة بموضوع الدعوة ، أو قُل : إن موضوعهما واحد وهو : الإنسان . الإنسان في الماضي أو الحاضر ، الإنسان فردًا أو مجتمعًا ، الإنسان مفكِّرًا لنفسه أو مقلِّدًا لغيره ، الإنسان منتجًا أو مستهلكًا ، الإنسان ريفيًّا أو متحضِّرًا ، الإنسان أميًّا أو متعلِّمًا ، الإنسان حيث كان ، وكيف يكون .

٢- إن الإلمام بهذه العلوم يعين على فَهم الناس ، وبخاصة الذين تثقَّفوا بهذه العلوم ، وأصبحت جزءًا من تكوينهم الفكري ، ومزاجهم الثقافي . والداعية مأمور أن يخاطب الناس على قدر عقولهم ، وأن يبيِّن لهم بلسانهم ليفهموا عنه . ولا يستطيع ذلك ما لم يكن بينه وبينهم جسر مشترك من الثقافة ، يقرِّب المسافة ، ويزيل الهوَّة أو الفجوة العقلية والنفسية بين عالم الدين والمثقَّفين بالعلوم الحديثة .

٣- أن لهذه العلوم في كثير من الأحيان رشحات ضارَّة على الثقافة المعاصرة ، وسمومًا تنفثها في شتَّى المجالات . لا يكاد يسلم منها كتاب ، أو مجلة ، أو صحيفة ، أو إذاعة ، أو غيرها ، ومَن لم يعرف مصادر هذه الرشحات والسموم لم يستطع أن يقاومها بأسلوب علمي رصين . بل لعلها تتسلَّل إلى نفسه ، وتؤثِّر في فكره وقلبه ولسانه وهو لا يشعر ، ولهذا قيل : عرفتُ الشرَّ لا للشرِّ لكن لتوقِّيه .

● **تنبيهات لدارس العلوم الإنسانية :**

وأودُّ أن أنبِّه هنا ـ أي في مجال العلوم الإنسانية ـ إلى جملة أشياء :

١- أن هذا اللون من العلوم ـ مهما قيل فيه ـ يخضع لكثير من التفسيرات ، تبعًا للمدارس المختلفة ، وتبعًا لتفكير الدارس ، وثقافته واتِّجاهه .

٢- أنها ـ بناء على ذلك ـ تتسرَّب إليها إسرائيليات حديثة ، كما تسرَّبت إلى كتبنا من قبل الإسرائيليات القديمة ، إسرائيليات مثل فرويد في علم النفس ، ودوركايم في علم الاجتماع ، وماركس في علم الاقتصاد .

٣- أن للذاتية فيها مجالاً رحبًا ، للاستنتاج الظني ، وميدانًا فسيحًا لتعدد الآراء واختلاف وجهات النظر ، لأن موضوعها ليس المادة الجامدة بل الإنسان المتحرِّك المتغيِّر . ولذا تنقض اليوم ما أبرمته بالأمس ، وتنقض في الغد ما تبرمه اليوم ، وتهدم مدرسة منها ما تبنيه أخرى ، وينفي فيلسوف أو عالم ما يبالغ غيره في إثباته وتأكيده .

٤- أن طريقة العرض والسياق للمادة العلمية ـ ولو كانت سليمة ولا غبار عليها ـ تتأثَّر بعقيدة صاحبها وفكره وثقافته ، وتؤثِّر بالتالي في قارئها ، وهذا واقع في عرض العلوم البحته ذاتها ، كالفيزياء والأحياء وغيرها . فالمادي يقول : خَلَقتْ الطبيعةُ . والمؤمن يقول : خَلَقَ الله . هذا في العلوم التجريبية المحضة ، فكيف بالعلوم الإنسانية ، وهي كما ترى؟!

٥- لهذا كلِّه أقول : إن من المهم ، بل من الضروري : أن تقدَّم هذه العلوم لطلاب الدعوة بأقلام إسلامية مأمونة ، لا يُخشى من تأثير الغزو الفكري ، والإسرائيليات الحديثة على عقولها . ولهذا يُشترط فيمن يقدِّم هذه الدراسات :

١- أن يكون متخصِّصًا فيما يكتب ، غير دخيل على الموضوع ، ولا مقتحم ما ليس له . وقد قال تعالى : ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ (فاطر:١٤) .

٢- أن يكون مسلَّحًا بثقافة إسلامية ناضجة ، غير مبتسرة ولا سطحية ، حتى يتمكَّن من عرض موضوعه في ضوء منطلقات إسلامية صحيحة ، منبثقة من عقيدة الإسلام ونظرته إلى الدين والحياة ، وإلى الله والكون ، وإلى الإنسان والتاريخ .

٣- أن يكـون وراء هـذه الثقافـة ، وذاك التخصُّـص ، رُوح إسـلامية حيَّـة ، وضـمير إسلامي يقظ . وإن شئتَ قلتَ : التزام بالإسلام ، وإيمان بأنه أمثل فلسفة للحيـاة ، وأعدل نظام للمجتمع .

● **علم النفس :**

ولا أريد به علم النفس القديم ، الـذي كـان جـزءًا مـن أجـزاء الفلسـفة ، ولا علـم النفس الذي اشتهرت به مدرسة التحليل النفسي ، وما انبثق عنـه مـن نظريـات لم يقُـم دليل على صحَّتها .

إنما أريد علم الـنفس التجـريبي ، الـذي انتهـت إليـه الدراسـات النفسـية الحديثـة ، والذي تقوم دراسة الظـواهر النفسـية فيـه علـى أسـاس الملاحظـة والتجربـة والقيـاس والاختبار ، والذي يطبَّق على البشر لا على الورق ، ويعتمد على الرياضيات والأرقـام ، لا على مجرَّد التأمُّل أو الافتراض .

إن علم النفس بهذا المفهوم يفيد الداعية في أكثر من جانب :

أولا : أنه يفيده في بيان الآثار الطيبة ، والثمار النافعة للإيمان والتدين في نفسية صاحبه وسلوكه في الحياة .

تجد ذلك واضحًا في مثل ما سجَّله الطبيب النفسي الأمريكي المشهور ، الدكتور (هنري لنك) في كتابه (العودة إلى الإيمان) ، وقد ترجم في أوائل الخمسينيات إلى العربية ، وقال مترجمه : إنه طبع (٤٧) مرة في أمريكا . وقد أجرى أكثر من ثلاثة وسبعين ألف (٧٣٠٠٠) اختبار نفسي على عشرة آلاف نفس ، خرج منها بنتيجة هامة هي :

(أن كلَّ مَن يعتنق دينًا ، أو يتردَّد على دار العبادة : يتمتع بشخصية أقوى وأفضل ممن لا دين له ، ولا يزاول أية عبادة) .

ومثل هذا ما قرَّره الدكتور (كارل يونج) في كتابة (الرجل العصري يبحث عن روح) : أنـه لـم يجـد مشكلة واحدة من مشكلات أولئك الذين بلغوا منتصف العمر لا ترجع في أساسها إلى افتقاد الإيمان ، والخروج على تعاليم الدين ، ولم يبرأ واحد

من هؤلاء المرضى إلا حين استعاد إيمانه ، واستعان بأوامر الدين ونواهيه على مواجهة الحياة . فيكفي هذا ردًّا على الذين يزعمون أن الدين أفيون مخدِّر للشخصية الإنسانية .

ويقول الفيلسوف الأمريكي الشهير (وليم جيمس) : (إن أعظم علاج للقلق ـ ولا شك ـ هو الإيمان) .

وينقل (ديل كارنيجي) عن الدكتور (أ . أ . بريل) قوله : (إن المرء المتدين حقًّا لا يعاني مرضا نفسيًّا قط) .

ويعقِّب على ذلك (كارنيجي) بقوله :

(وعندي أن أطباء النفس ليسوا إلا وعَّاظًا من نوع جديد ، فهم لا يحضُّوننا على الاستمساك بالدين ، توقِّيًا لعذاب الجحيم في الدار الآخرة فحسب ، وإنما يوصوننا بالدين توقِّيًا للجحيم المنصوب في هذه الدنيا : جحيم قرحات المعدة ، والانهيار العصبي ، والجنون)[1] إلخ .

ثانيًا : أنه يفيد في فَهم كثير من النصوص الدينية ، والتعبير عنها تعبيرا يلائم عقلية العصر ورُوحه . فقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ﴾ (سبأ:٤٦) . يدلُّنا على أن التفكير النافع الجدير بأن يوصِّل صاحبه إلى الحقِّ ، هو تفكير الإنسان مع رفيق له أو وحده ـ بعيدًا عن تأثيرات العقل الجمعي وإيماءاته التي كثيرًا ما تجرف الإنسان عن الصواب والاتزان ـ وهذا ما يقرِّره علم النفس .

وقوله ﷺ «لا يقضي القاضي وهو غضبان»[2]، يشير إلى تأثير الانفعال ـ وخصوصًا إذا اشتدَّ ـ على سلامة الإدراك ، وصحَّة التفكير . وهو ما يقرِّره علم النفس .

---

(١) انظر : كتابنا (الإيمان والحياة) ، تحت عنوان (الطب النفسي في موكب الإيمان) من الفصل الأخير صـ٣١٩ ، نشر مكتبة وهبة ، القاهرة .

(٢) متفق عليه : رواه البخاري في الأحكام (٧١٥٨) ، ومسلم في الأقضية (١٧١٧) ، كما رواه أحمد في المسند (٢٠٣٧٩) ، وأبو داود في الأقضية (٣٥٨٩) ، والترمذي في الأحكام (١٣٣٤) ، والنسائي في آداب القضاة (٥٤٠٦) ، وابن ماجه في الأحكام (٢٣١٦) ، عن أبي بكرة .

ثالثًا : أنه يزيد الداعية فَهما لأسرار كثير من الأحكام الشرعية ـ فيزداد إيمانًا بكمال عدل الله وحكمته فيما شرع ـ ويكون أقدر على بيان ذلك لغيره من الناس . من ذلك جعل قوامة الأسرة بيد الرجل لا المرأة ـ فلم يكن ذلك محاباة لجنس الرجال ، ولا حيفا على جنس النساء ـ كيف والله خالق الذكر والأنثى جميعًا ، وهو ربُّهما؟!

يقول الدكتور يوسف مراد : (كثير من البحوث التي استُخدم فيها مقاييس التقدير الذاتي للشخصية ـ والتي طبِّقت على مجموعة من الذكور والإناث الكبار ـ بيَّنت أن هناك فروقًا بين الجنسين في النواحي الانفعالية . ومما يمثِّل هذه الدراسات بحث للتقدير الذاتي بمقاييس (برنوويتر) ، وكان من نتائج تطبيقه : أنه تبيَّن أن الرجال بالتأكيد أكثر ثباتًا من النساء ، وأنهم أقل تعرضًا لاضطراب الأعصاب ، وأكثر اعتمادًا على أنفسهم ، وأقل انطواء ، وأكثر سيطرة ، وأكثر ثقة في أنفسهم من النساء)[1] .

رابعًا : أنه يعين الداعية على فَهم نفسية مَن يدعوه من الأفراد أو الجماعات ، ودراسة اهتماماتهم ، وما يؤثِّر في نفوسهم ، ليخاطبهم على قدر عقولهم ، ويعطيهم بقدر ما يقبلون ويطيقون ، دون أن ينفِّرهم ، أو يثقل عليهم ، أو يجلب لهم الملل والسآمة .

وهنا نذكر الوصية النبوية : «يسِّروا ولاتعسروا ، وبشِّروا ولا تنفِّروا»[2] . وكان عبد الله بن مسعود يذكِّر الناس في كلِّ خميس ، فقال له رجل : يا أبا عبد الرحمن ، لوددتُ أنك ذكَّرتنا كلَّ يوم ! قال : أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملَّكُم . وإني أتخوَّلكم بالموعظة كما كان رسول الله ﷺ يتخوَّلنا بها مخافة السآمة علينا[3] .

● علم الاجتماع :

وهو العلم الذي يعني بدراسة المجتمع البشري في مختلف جوانبه ، ويعمل على تحليل ظواهره والكشف عن القوانين التي تحكم مسيرته .

---

(١) ميادين علم النفس (٢/ ٦٠٦ ، ٦٠٧) .

(٢) متفق عليه : رواه البخاري في العلم (٦٩) ، ومسلم في الجهاد والسير (١٧٣٤) ، كما رواه أحمد في المسند (١٢٣٣٣) ، والنسائي في الكبري في العلم (٥٨٥٩) ، عن أنس .

(٣) متفق عليه : رواه البخاري في العلم (٦٨) ، ومسلم في صفات المنافقين وأحكامهم (٢٨٢١) ، كما رواه أحمد في المسند (٣٥٨١) ، والترمذي في الأدب (٢٨٥٥) .

والغربيون ينسبون تأسيس هذا العلم إلى (أوجست كونت) الفيلسوف الفرنسي ، ويسمونه (أبا الاجتماع) . جاهلين أو متجاهلين الوثبات الرائعة التي حقّقها العلامة عبد الرحمن بن خلدون في هذا العلم ، كما يلاحظ ذلك بوضوح من درس (مقدمته) الفذَّة في فلسفة التاريخ[1] .

ولهذا العلم مدارس عديدة ، وفيه اتجاهات متباينة ، ولكلٍّ منها مناهجه في البحث والتحليل ، من المنهج التاريخي ، إلى المنهج التطويري ، إلى المنهج المقارن ، إلى المنهج الوظيفي ، إلى المنهج الصوري أو النظري ، إلى ما جدَّ ويجدُّ من مناهج يعلمها الله وحده . حتى قال أحد النقّاد يومًا عن علم الاجتماع : إنه علم ذو أكبر عدد من المناهج ، وأقل عدد من النتائج[2] .

ويحسن بالداعية أن يطَّلع على نبذة من أصول هذا العلم ، وأهم مقرَّراته وأحدث ما انتهى إليه رجاله .

فكثيرًا ما يُتخذ بعض ما يحويه هذا العلم سلاحًا لضرب الدين ، وتعويق دعوته من مثل ما سمَّاه (كونت) قانون الدورة الثلاثية (الذي يقضي بأن دور الدين قد انتهى ، كما انتهى دور الميتافيزيقا الفلسفية ، ولم يبقَ إلا العلم التجريبي)[3] . وما قرَّره هو وغيره من اعتبار الدين ظاهرة اجتماعية وتفسير كلِّ دعوات الأنبياء ، على أنها من صنع البشر . وكذلك ما قرَّره (دوركايم) وغيره ، من تطوُّر الأديان من الوثنية إلى التوحيد ، خلافًا لما يقرِّره القرآن والسنة .

ومثل ما قرَّره (دوركايم) ، من أن الفرد دمية يحرِّك خيوطها المجتمع ، مما يتنافى مع المسئولية الفردية التي يؤكِّدها الدين ، ويقيم عليها بناء التكليف وفكرة الثواب والعقاب .

ومن المهم ، بل من الضروري ، أن تُعرَض أسس العلم من منظور إسلامي ، ومن منطلقات فكرية تنسجم مع عقيدة الإسلام ونظرته إلى الدين والحياة والإنسان

---

(١) انظر : تقديم الدكتور علي عبد الواحد وافي لمقدمة ابن خلدون بتحقيقه ، طبعة دار البيان .

(٢) انظر : تمهيد في علم الاجتماع للأستاذ ذبو تومور ـ ترجمة دكتور محمد الجوهري وآخرين .

(٣) انظر : إلى هذه النظرية في كتاب الدين للدكتور دراز صـ٨٤ وما بعدها ، طبعة دار القلم ، الكويت ، وأسس الفلسفة للدكتور توفيق الطويل صـ٢٠٧ - ٢٠٩ الطبعة الثالثة .

والتاريخ[1] . حتى يُتَّخذ وسيلة لفَهم أوضاع المجتمع ، ودراسة مشكلاته دراسة علمية ومعرفة أسبابها . ومحاولة علاجها علاجًا جذريًّا لا مسكِّنًا .

● **الفلسفة :**

ويحسن بالداعية أن يلمَّ - أيضًا - بالفلسفة ، واتجاهاتها المادية والروحية والوضعية والمثالية ، وبتاريخ الفكر الإنساني عامة والإسلامي خاصة . لا ليعتنق آراء الفلاسفة ، أو يتبنَّى وجهة نظرهم في الإلهيات أو الأخلاقيات أو الاجتماعيات ، ولكن ليفيد من وراء دراستها في نواحي أخرى منها :

(أ) أن يتمكَّن من فَهم الأفكار والفلسفات التي غزت كثيرًا من عقول أبناء المسلمين اليوم ، وأصبح لها دعاة ومروِّجون في قلب ديار الإسلام ، من أساتذة الجامعات ورجال الأدب والثقافة والإعلام ، فهذا تطويري ، وآخر وضعي ، وثالث ماركسي ، ورابع وجودي ، إلى غير ذلك من المدارس ، الغربية أو الشرقية ، الواقعية أو المثالية ، اليمينية أو اليسارية . وتختلف اتجاهاتها وتتَّفق على رفض الإسلام . وليس يُقبل منا السكوت على هذه الأفكار والفلسفات - على طريقة النعامة المعروفة - وهي تغزونا في عقر دارنا ، وتأسر إليها أبناءنا ، كما أننا لا نستطيع مقاومتها فكريًّا ، ما لم نحسن فَهمها وتصوُّرها ، وقديمًا قال أهل النظر : (الحكم على الشيء فرع عن تصوُّره) .

(ب) أن يتمكَّن من الردِّ على الفكر المخالف للإسلام بسلاح الفكر نفسه ، لأن الردَّ على المخالفين بالقرآن والحديث لا يصلح ، إذ هم لا يؤمنون بهما . وهذا ما فعله الإمام الغزالي في كتابه (تهافت الفلاسفة) ، وما فعله شيخ الإسلام

---

(١) هناك عدة محاولات جادة لتحقيق هذا الهدف ، أذكر منها : (المدخل إلى المدرسة الإسلامية في علم الاجتماع) للدكتور مصطفى محمد حسنين ، و(المسألة الاجتماعية بين الإسلام والنظم البشرية) للأستاذ عمر عودة ، و(الإسلام وبناء المجتمع) للدكتور أحمد العسال ، و(قضايا في الاجتماع الإسلامي المعاصر) للدكتور محمد إبراهيم الفيومي و(المجتمع الإسلامي المعاصر) للأستاذ محمد المبارك .

ابن تيمية في (درء تعارض العقل والنقل) أو (موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول) وفي (نقد المنطق) وغيره ، ولولا هضمهما للأفكار الفلسفية ما استطاعا نقضها من القواعد .

وهذا ما يجب أن يصنعه كلُّ داعية للإسلام مع الأفكار الوافدة الهدَّامة .

(ج) أن يعرف ـ بدراسة تاريخ الفكر ـ الأصول والمنابع لكثير من التيارات الفلسفية والمذاهب الفكرية الحديثة ، كالمادية والشيوعية والوجودية . وهذا يعين الباحث على تقويمها ونقدها نقدًا علميًّا مستوعبًا ، كما يعرف الجذور التاريخية لكثير من التحريفات التي دخلت على الأديان الكتابية ذاتها ، كما يتَّضح ذلك من فكرة التثليث والصلب والفداء والبنوة لله ... إلخ ، وإلى ذلك يشير القرآن بقوله في أهل الكتاب : ﴿ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ﴾ (التوبة: ٣٠)

(د) أن يطَّلع على تخبُّطات الفكر الإنسانى إذا بحث في الغيبيات وقضايا الوجود الكبرى وحده ، دون دليل أو معين من وحي الله وهداه ، وقد قال أحد الفلاسفة (كانت) في نتائج البحوث العقلية الميتافيزيقية : إنها أشبه بورق نقد بغير ضمان . وبذلك يزداد إيمانًا بما هدى إليه وحي الله ، فيستريح عند ذلك ويريح ، ﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ﴾ (البقرة: ١٢٠) .

(هـ) أن ينتفع بما يجده من نتاج العقل وثمار الحكمة ، مؤيِّدًا لما معه من حقٍّ خالص جاء به الوحي ، وفي الحديث : «الكلمة الحكمة ضالة المؤمن ، أنَّى وجدها فهو أحقُّ بها»[1] . ولا عجب أن يتَّفق العقل والنقل ، ويلتقى نور الفطرة السليمة بنور الوحي الصادق ، فيظهر من بينهما (نور على نور) . بل الواجب أن يلتقي العقل الصريح والنقل الصحيح لا محالة ، لأن كليهما أثر من آثار رحمة الله بعباده ، وبرِّه بهم ، ونعمته عليهم ، وآثاره تعالى لا تتناقض ، فإن بدا لنا شيء من التناقص بين العقل والنقل ، فلا بد أن يكون النقل غير صحيح أو العقل غير صحيح ، وهذا ما وضَّحه وبرهن عليه شيخ الإسلام في كتابه الآنف الذكر .

---

(١) سبق تخريجه صـ٥٥ .

ومن المهم جدًّا أن يُكتَب عن أصول الفلسفة وتاريخها ، ومشكلاتها الكبرى ، وتياراتها المعاصرة ، بأقلام إسلامية متخصِّصة ، تتميَّز بالنضج والأصالة والإيمان العميق بما جاء به محمد ﷺ من الهدى ودين الحقِّ ، والتحرُّر من سيطرة أيِّ فكر غازٍ دخيل[1] .

● علم الأخلاق :

ومما يدخل في الفلسفة علم الأخلاق ، بنظرياته المختلفة ومدارسه المتعدِّدة ، فهو جزء من الفلسفة ، وليس (علمًا) كما زعم (ليفي برول) من فلاسفة المدرسة الاجتماعية الفرنسية . لأن العلم يبحث عن ما هو كائن ، وهذا يبحث عما يجب أن يكون ، وموضوعه إحدى القِيَم الرئيسية الثلاث التي تنشدها الفلسفة ، وهي : الحق والخير والجمال . وتختصُّ فلسفة الأخلاق بالبحث عن الخير كما هو معلوم .

ومن الكتب النافعة في هذا الباب :

الفلسفة الخلقية	توفيق الطويل .
المشكلة الأخلاقية والفلاسفة	ترجمة عبد الحليم محمود وأبو بكر هلال ذكري .
مباحث في فلسفة الأخلاق	محمد يوسف موسى .
كلمات في مبادئ علم الأخلاق	محمد عبد الله دراز .
تهذيب الأخلاق	ابن مسكويه .

وأما ما كتب عن فلسفة الأخلاق في ضوء الإسلام ، فلا ريب أن أجمعها وأعمقها هو(دستور الأخلاق في القرآن) لشيخنا الدكتور محمد عبد الله دراز رحمه الله .

---

(١) من أفضل ما كتب في ذلك : (الدين) للدكتور محمد عبد الله دراز ، و(الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي) و(الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي) و(تهافت الفكر المادي التاريخي) كلها للدكتور محمد البهي ، و(قصة الإيمان بين العلم والفلسفة) للشيخ نديم الجسر ، و(التفكير الفلسفي في الإسلام) و(الإسلام والعقل) للإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود ، و(نشأة الفكر الإسلامي في الإسلام) و(مناهج البحث عند مفكري الإسلام) للدكتور على سامى النشار .

• علم التربية :

ومن العلوم الإنسانية التي ينبغي للداعية أن يلمَّ بها : علم التربية ، الذي أصبح له أثره وخطره في الحياة التعليمية بمختلف مراحلها ، وشتَّى ميادينها وأنواعها ، وهو يؤثر تأثيرا بالغا في الأنظمة التربوية ، ويصبغها بصبغات مختلفة حسب فلسفة التربية ومنطلقها ووجهتها . وبخاصة أن في التربية مدارس واتجاهات تتباعد أحيانًا من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار ، من التفريط إلى الإفراط .

وشيء آخر يجعل للتربية أهمية خاصة بالنظر إلى الداعية ، ذلك أن الدعوة كالتربية ، كلتاهما تسعى إلى التأثير في فكر الإنسان وانفعاله ونزوعه ، بغية الارتقاء بمفاهيمه وأخلاقه وسلوكه .

والداعية كالمربِّي في ذلك ، وإن كان لكلٍّ منهما وسائل ينفرد بها ، أو يتفوَّق فيها على صاحبه ، وكثيرًا ما يكون الداعية مربِّيا ، والمربِّي داعية .

ومن ثم كان لا بد للداعية من الاستفادة بعلوم التربية وخبرات المربِّين ، وتجاربهم العديدة المتنوِّعة في مجالات تعليم الكبار والصغار ، والانتفاع بالأصيل الجيد من أصول التربية وطرائقها في حسن توجيه المخاطبين ، وإيصال المعرفة إليهم ، وكيف يمكن التأثير في عقولهم وعواطفهم ، وإثارة حوافز الخير في أنفسهم ، ومطاردة نوازع الشرِّ بين جنوبهم . ومع وجوب الاحتراز من النزعات الهدَّامة ، والشطحات المتطرِّفة في الفلسفات التربوية الحديثة والمعاصرة ، والاستنارة بما سطَّرته الأقلام الإسلامية في هذا المجال مثل :

١- فلسفة التربية الإسلامية	عمر التومي الشيباني
٢- في أصول التربية الإسلامية	عبد الغني عبود
٣- من الأصول التربوية في الإسلام	عبد الفتاح جلال
٤- منهج القرآن في التربية	محمد شديد
٥- منهج التربية	محمد قطب
٦- نحو التربية الإسلامية الحرة	أبو الحسن الندوي